

التبيان في تفسير القرآن

(523) قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا)
(99) ثلاث آيات. قيل في معنى قوله " من يهد الله فإنه لا يضل " فهو المهتد " قولان: أحدهما - من يحكم
الله بهدأته وتسميته بها بإخلاصه الطاعة، فهو المهتدي في الحقيقة، وفيه دعاء إلى
الاهتداء، وترغيب فيه وحث عليه. وفيه معنى الأمر به. الثاني - من يهديه الله إلى طريق
الجنة، فهو المهتدي إليها. وقوله " ومن يضل " يحتمل أيضا أمرين: أحدهما - من يحكم
الله بضلاله وتسميته ضالا بسوء اختياره للضلالة فإنه لا ينفعه ولاية ولي له، فلو تولاه لم يعتد
بتوليته، لانه من اللغو الذي لا منزلة له، ولذلك حسن أن ينفى، بمنزلة ما لم يكن. والثاني -
من يضل الله عن طريق الجنة، وأراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنع من عقابه. ثم
أخبر عن صفة حشرهم إلى أرض القيامة، يعنى الكفار، إنه يحشرهم " يوم القيامة " مجرورين
" على وجوههم عميا " كما عموا عن الحق في الدنيا " بكما " جزاء على سكوتهم عن كلمة
الإخلاص " وصما " لتركهم سماع الحق واصغائهم إلى الباطل " كلما خبت " النار، والخبوة
هدوء النار عن الالتهاب خبت النار تخبو خبوا اذا سكنت، والمعنى: كلما سكنت التهيت
واستعرت، وذلك من غير نقصان آلام أهلها، قال عدي بن زيد: وسطه كالسراج أو سرح المجدل *
حينما يخبو وحينما يغير (2) فان قيل: كيف يحشرهم الله يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
وصما، مع قوله " ورأى المجرمون النار، فظنوا انهم واقعوها " (3) وقوله " سمعوا لها
تغيظا _____ (1) سورة 7 الاعراف آية 176 (2) تفسير الطبري 15: 105

(3) سورة؟؟ الكهف آية 54